(٦)

هدى جمال عبد الناصر
تطلب من السيسى
أن يخلع بدلته العسكرية !!

هل كانت هناك صفقة بين الإخوان والمجلس العسكرى ساهم فيها السيسى؟!

فوجىء الجد الضابط المتقاعد بسؤال حفيده الذى يستعد للانخراط فى السلك العسكرى طالبا بالكلية الحربية.. وأجاب عليه قائلا:

.. اسمع يا بنى.. السياسة لعبة فيها الكثير من المناورات.. ورجل المخابرات الحربية لديه من المعلومات المهمة التى تؤثر فى مسار القرارات المصيرية.. وقد عقد السيسى العديد من اللقاءات مع قيادات جماعة الإخوان قبل الانتخابات الرئاسية وكثيرا ما لعب دور الوسيط بين المشير طنطاوى والإخوان وأغلبها شهدها فندق تريومف التابع للجيش والتقى مع محمد مرسى على وجه الخصوص عقب خروجه من سجن وادى النطرون وما يعرف بمذكرة تقدير الموقف كانت تصب فى صالح مرسى على حساب منافسيه حمدين صباحى وأحمد شفيق وعمرو موسى لأن المعلومات كانت تقول بأن مواجهة حتمية سوف تشتعل بين المجلس العسكرى والإخوان على غرار ما جرى فى الجزائر وأدى إلى حمامات الدم التى تسببت فى مقتل أكثر من ١٠٠ ألف جزائرى وكانت سيناريوهات تقدير الموقف التى قدمها السيسى أن النموذج التركى ليس هو الأفضل والقرب الباكستانى، وهناك تخوف من نجاح شفيق حيث سيقوم بتصعيد زملائه بالقوات الجوية إلى المناصب العليا بوزارة الدفاع على حساب ضباط الأسلحة الأخرى، وتضاعف هذا الإحساس عند قادة المشاة خاصة ومقارنة بغيرهم وهو السلاح الذى انتمى إليه السيسى ومن قبله المشير طنطاوى، وكانت المخاوف أيضا ثورة غضب تجمع بين الإخوان وشباب الثورة ضد شفيق إذا فاز وتتحول إلى حرب أهلية.

يخاف السيسى دائما وأبدا على الدولة من الفتن والفرقة واختراقها من جانب العناصر التى تم فتح الأبواب لها لتأسيس ما يسمى بمشروع الخلافة الإسلامية وعاصمتها القدس وكما جاء على لسان صفوت حجازى فى تسجيل شهير.

الرجل القوى

كان لابد للجندى الضابط المتقاعد أن يطلب من حفيده الشاب أن يدخل إلى فضاء الانترنت ويقوم بعملية بحث عن ذلك الحديث الذى أدلى به المشير السيسى إلى صحيفة الواشنطن بوست بعد أسابيع من ثورة ٣٠ يونيو ووصفته بأنه "رجل مصر القوى" وجاء الشاب بنص الحديث وجلس إلى جده يقرأه عليه:

انتقد السيسى بشدة رد فعل الولايات المتحدة بشأن عزل مرسى، واتهم إدارة أوباما بتجاهل إرادة الشعب المصرى وعدم إمداده بالدعم الكافى وسط تهديدات بحرب أهلية وقال إن المشكلة بين الرئيس السابق والشعب نبعت من مفهوم الإخوان للدولة والأيدولوجية التى تبنوها لبناء الدولة والتى قامت على استعادة الإمبراطورية الإسلامية وبذلك لم يصبح رئيسا لكل المصريين إنما لجماعته فقط، وكشف عن ذلك منذ الأيام الأولى لحكمه فقد أهان السلطة القضائية واعتمد على أبناء جماعته بصرف النظر عن الكفاءات الأخرى وهو ما أدى إلى إدارة شئون الدولة بفشل واضح لأن مفهوم الد لة عنده لا يرقى إلى فكرة الولاء للتنظيم الإخوانى، وقد خرج الملايين للتعبير عن رفضهم الكامل لأسلوب مرسى، وكانت الأمور على مشارف حرب أهلية طاحنة وقد أبلغت الرئيس مرسى بذلك مرارا وتكرارا، والعجيب أن الأمريكان شجعوا الإخوان على التمرد والعصيان والعنف، وأنا لا أطمع فى حكم مصر، لكنى أتمنى لبلادى أن تنهض بحكم مدنى منتخب وبمراقبة دولية، لقد تسرعت الإدارة الأمريكية فى الحكم على ما جرى يوم ٣٠ يونيه بأنه انقلاب عسكرى وهو أمر غير صحيح، لكنها إرادة شعب انحاز لها الجيش انقاذا لأمن البلاد وتلك هى مهمته الأولى لحمايتها داخليا وخارجيا.

فجأة يهلل الحفيد متحمسا:

جدى هل لاحظت أن كلمات السيسى هذه بعد الثورة هى نفسها التى قالها فى دراسته التى قدمها فى أمريكا منذ أكثر من سبع سنوات!!

يبتسم الجد لهذه الملاحظة الذكية مؤكدا أن هذا يكشف كيف أن هذا الرجل هو صاحب مبدأ ثابت لا يتغير مهما جرت فى الأمور من أحداث.

وعرض الحفيد الشاب على جده نص الكلمة التى ألقاها السيسى بحضور اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية وسط قيادات الجيش الكلمة مسجلة بالصوت والصورة على "يوتيوب" وبنفس طريقته التى تمس القلب والوجدان يقول السيسى:

إننا جميعا (الجيش والشرطة) شرفاء وأوفياء لمصر لم نغدر أو نخون أو نكيد، وكنا أمناء فى كل شىء وحذرنا من أن الصراع السياسى سيقود مصر للدخول فى نفق مظلم، وسيتحول إلى اقتتال وصراع على أساس دينى، وإن ما قمنا به من إجراءات كانت شفافة وأمينة ونزيهة وبمنتهى الفهم والتقدير الدقيق للمواقف والأحداث وانعكاساتها على الأمن

القومى وشـرف حماية إرادة الشـعب أعز من حكم مصر، وليست فى سبيل رغبة وسلطان أو إقصـاء لأحد وإننا أكثر حرصا على الإسـلام بمفهومه الصحيـح الذى لم يكن أبدا أداة للتخويف والترويع والترهيب للآمنين وإننا سنقف جميعا أمام الله وسيحاسبنا على المهمة المكلفين بها فى حماية أمن الوطن والمواطنين.

لقـد أردنا أن نثبـت للعالم أن إرادة الناس هى الفاعلة والغالبة، ولما طلبنا منهم النزول استجابوا، فهل استوعب العالم أن ما جرى فى مصر فعل جماهيرى خالص، والأشقاء فى السـعودية والكويت والإمارات والأردن والبحرين كانوا الأسـرع استجابة وفهما لما يحدث فى مصر.

ويقف الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية الأسبق ليقول:

لقد أعلى الرسـول الكريم ﷺ من شـأن جند مصر وبشـر بصمودهم فى مواجهة الفتن والتحديات وتحملهم المسئولية التاريخية والوطنية فى الحفاظ على التماسك لأركان الدولة وحمايـة أبنائهـا وأنهم فى رباط إلى يوم القيامة بفضل ما يحملونه من قيم ومبادئ سـامية وتضحياتهم المستمرة فى سبيل الوطن.

هذا الرجل نريده

مجددا يدخل الحفيد الشـاب إلى الإنترنت ويخبر جده بأن هناك حملة فخمة شعارها "كمل جميلك" تطلب من السيسـى أن يتخلى عن رفضه الصلب للتقدم نحو السـلطة وأن يقبل ترشيح الجماهير له رئيسا للجمهورية فهو الرجل الذى تجد فيه الناس زعامة وطنية مخلصة تمسـك فى دينها باعتدال وتمسك بالوطن فى قوة، تجربته وخبراته وإخلاصه من مؤهلات كبرى تجعله الأقرب إلى الأفئدة، هو ينفى رغبته فى الترشح والناس تزداد تمسكا به دون غيره وبدأت رموز وطنية تفسـح له الطريق وتعلن عن إفسـاح المجال للسيسى دون غيره، قالها أحمد شفيق وأكدها حمدين صباحى ثم تنكر لها، والبلاد لا تحتمل انقسامات جديدة تحت ظل الانتخابات وروح التنافس وشهوة اعتلاء السلطة، والنفوس أمارة بالسوء وسبحان من ألهمها فجورها وتقواها.

وها هى ذى الدكتورة هدى جمال عبد الناصر ابنة الزعيم الراحل تكتب إلى الزعيم القادم وسبحان من له الدوام

تقول هدى فى رسالتها المفتوحة المنشورة بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٣م.

اسمح لى يا سيادة الفريق أن أعبر عن رأيى فى موضوع حساس يتعلق بمستقبل مصر..

لقد قامت ثورة ٢٥ يناير بمبادرة من الشعب، وانضمت بذلك إلى ثورة ١٩١٩م التى نفخر جميعا بها؛ فقلبت نظاما بائدا أحس خلاله عامة المصريين بالعوز والحاجة، وعانوا من الفساد والقهر. وانتظرنا أن يبرز من شباب الثورة ورجالها زعيم يجسدها ويلتف حوله الشعب. وطال الترقب لأكثر من عامين ونصف، بل لقد سرق الإخوان المسلمين الثورة وصاروا يتكلمون علانية على أنهم صانعوها، بالرغم من أننا نعرف جميعا أنهم لم ينزلوا ميدان التحرير إلا بعد ثمانية عشر يوما؛ لما تأكدوا من نجاح الثورة!

سيادة الفريق..

أكتب لك لأدعوك لأن تترجم ثورة ٣٠ يونيو إلى واقع.. فلقد كان نزولك على رغبة الجماهير بتغيير نظام أثقل على الشعب المصرى لمدة عام واحد فقط؛ لهو حدث تاريخى عظيم. لقد أهمل حكم الإخوان الاقتصاد المصرى؛ وبالتالى تسبب فى مزيد من الفقر والمعاناة، كما فشل فى توفير الأمن للمواطنين الأبرياء؛ مما زعزع الاستقرار المطلوب للتقدم الاقتصادى.

وأكثر ما أحزن المصريين ودفعهم للثورة على هذا النظام الرجعى الفاشستى المتخلف الخائن للوطن؛ هو تفريطه فى سيناء، واستقواؤه بالغرب، وتشويهه لصورة مصر.

ما أعنيه هو أن تتقدم بثقة إلى العمل السياسى وترشح نفسك فى الانتخابات الرئاسية، وتأكد أن الثلاثين مليونا الذين خرجوا فرحين منبهرين يؤيدونك يوم ٢٦ يوليو، سيعطونك أصواتهم فى صناديق الاقتراع؛ فإن المواقف والمبادئ هى التى تصنع القادة.

أتدرى إنك حققت فى أقل من شهرين ما لا يستطيع السياسيون أن يحققوه فى عشرات السنين؟! ألا وهو التأييد الشعبى الكاسح. انظر إلى المعارضة المصرية؛ إنها مفككة، وزعماؤها ليسوا على مستوى هذه اللحظة الفارقة العظيمة التى تعيشها مصر.

إننى أسمع من يتكلمون عن الحكم العسكرى ويقولون: كفانا ستين عاما من البدلة العسكرية!

أرجوك ألا تلقى بالاً إلى هؤلاء؛ فهم مغرضون ومغالطون! لقد وضع جمال عبد الناصر مبدأ منذ بداية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وهو؛ عدم تدخل الجيش فى السياسة، وأن من يرغب من الضباط الأحرار فى أن يعمل بالسياسة فعليه أن يخلع البدلة العسكرية، وقد تحقق ذلك فعلا بالممارسة.

وعندما تم إقرار الدستور فى ١٦ يناير ١٩٥٦م قام جمال عبد الناصر بحل «مجلس قيادة الثورة»، وبعد ترشحه لرئاسة الجمهورية فى نفس العام، انتفت عنه صفة العسكرية، وأصبح النظام مدنياً. ولقد أثبت التاريخ مدى حنكته السياسية فى المواقف الفاصلة فى تاريخنا القومى؛ مفاوضات الجلاء فى عام ١٩٥٤م، والقضاء على احتكار السلاح والانتصار على العدوان الثلاثى سياسيا فى عام ١٩٥٦م وبناء الدولة المصرية.

هنا يلتقط الجد العسكرى طرف الحديث ويقول لحفيده الشاب:

لابد يا ولدى أن أحكى لك هنا عن اثنين من أعظم السياسين فى العالم وهما أصلا من رجال الجيش وهما جنرال فرنسا الاعظم ديجول والجنرال الأمريكى أيزنهاور.

ديجول رجل عسكرى فرنسى اشترك فى الحرب العالمية الأولى، وأنشأ المقاومة الفرنسية فى الحرب العالمية الثانية، ثم اعتكف بعد فترة حكم قصيرة من ١٩٤٤م إلى ١٩٤٦م، ومع ذلك فعندما مرت فرنسا بظروف سياسية صعبة داخليا، ومعارك بائسة فى الجزائر، قام الجيش بانقلاب فى مايو ١٩٥٨م وهرع جنرالات فرنسا إلى القائد المخلص ديجول، الذى أنقذ بلده من الانهيار المروع.

ولقد كان حكم ديجول ناجحا بكل المعايير؛ غير الدستور وشكل الحكم، حقق لفرنسا الاستقرار وبالتالى التقدم الاقتصادى الذى نقلها إلى مستوى ألمانيا، خلق لبلده صورة مشرفة فى العالم. كل ذلك بالمبادئ التى أرساها خلال أحد عشر عاما من حكمه التاريخى حتى عام ١٩٦٩م ولم يقل أحد فى العالم بأن فرنسا تخضع لحكم عسكرى.

أما أيزنهاور فقد كان قائدا عسكريا أمريكيا أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم رشح نفسه للرئاسة بعد الحرب، وكان أيضا سياسيا بارعا وعلامة بارزة فى التاريخ الأمريكى.

ثم ماذا تقول عن ذلك الرجل المدنى الذى فشل بجدارة فى إدارة البلاد بل أكثر من هذا أخذها إلى مستنقع الحرب الأهلية لولا أن جاء المنقذ فى الوقت المناسب بروح الفارس الوطنى المخلص.

يفتح الجد دولاب ملابسه ويقدم بدلته العسكرية هدية إلى حفيده الشاب الذى يؤدى له التحية العسكرية فى إشارة إلى أن أجيال القوات المسلحة تختلف وتتوالى لكن عقيدتها راسخة وثابتة من جيل إلى جيل.

فى نفس اللحظة يطل الرئيس المؤقت للبلاد المستشار عدلى منصور رئيس المحكمة الدستورية العليا لكى يؤكد على المضى فى تنفيذ خارطة الطريق التى أعلنها ويحرسها

(يقصد السيسى) نحو دولة حديثة مدنية شعبها وجيشها وشرطتها فى خندق واحد ولو كره الكارهون الغافلون.

وبعـــده بأيـــام تضغط الجماهير بكل ما تملك لكى تدفع السيســى الذى تمت ترقيته إلى رتبـة المشـير لكى يصبح هو رجل مصر الكبير وأن يقـترب من قصر الاتحادية حاكما بأمر الشعب وكلمته لا ترد.

ويخلع ابن الجمالية بدلته الميرى بعد ٤٠ سنة فى لحظة اهتز لها قلبه ووجدانه وكأنه يخلع روحه بعد هذا العمر لكنه بناء على أوامر شـعبه يحسـم أمره ويتقدم ليطرق أبواب الاتحادية بثقة وخلفه تاريخه المشرف وقلبه المحب وطموحه أن يكون خادما لكل مصرى بكل الحب.

❑❑❑